التمثيل الدبلوماسي في عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316-422هـ/927-1031م)

الباحث ـ علي محمد شايع القفري ـ جامعة 21 سبتمبر ـ صنعاء- اليمن

The Diplomatic Representation in the Era of the Umayyad Caliphate in Andalusia

Summa

The era of the Umayyad Caliphate in Andalusia is considered one of the most prosperous eras in that period, as there was diplomatic representation represented in political treaties, embassies and delegations between Cordoba and most of the Christian kingdoms, especially after the rule of Caliph Abd al-Rahman al-Nasir expanded and he gained prestige among the Muslim rulers and the kings of the Christian kingdoms surrounding him; therefore, many delegations came to him, including the Christian kings of the northern kingdoms such as Castile and other kingdoms, offering him loyalty, obedience and allegiance; not only that; but there was diplomatic representation between him and the leaders of the tribes of Morocco who obeyed him, and sent their delegations to him to strengthen the pillars of their love for him. It is also clear to us that diplomatic representation in Andalusia was not limited to the political aspect only; rather, the embassies varied during the era of Caliph Abd al-Rahman al-Nasir and his son al-Hakam al-Mustansir between commercial embassies, medical embassies, cultural embassies and exchange of expertise.It is clear to us that the Umayyad Caliphate in Andalusia during the reign of Caliph Abd al-Rahman al-Nasir and his son al-Hakam al-Mustansir was at the height of its power; therefore, many embassies came to it and they concluded treaties that were in the interest of the Islamic state. When the Amirid state was established, it followed the same policy and many embassies came to Andalusia. When the chamberlain al-Mansur ibn Abi Amir died, especially at the end of the weak rulers of the Umayyad state, the disintegration began among the Muslims and the balance of power shifted in favor of the Christian kingdoms that concluded treaties with the weak rulers of the Umayyad state, which brought them benefit and expansion at the expense of the lands of the Muslims in Andalusia.

الملخص:

يعتبر عهد الخلافة الأموية في الأندلس من أزهى العصور في تلك الفترة، حيث كان هناك تمثيل دبلوماسي يتمثل في معاهدات سياسية وسفارات ووفود بين قرطبة ومعظم الممالك المسيحية، خاصة بعدما توسع حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر وصارت له الهيبة عند حكام المسلمين، وملوك الممالك النصرانية المحيطين به؛ لذا أتى إليه الكثير

من الوفود منهم ملوك نصارى الممالك الشمالية مثل قشتالة وغيرها من تلك الممالك مقدمين له الولاء والطاعة والتباعية ؛ ليس هذا فحسب؛ بل كان هناك تمثيل دبلوماسي بينه وبين زعماء قبائل المغرب مطيعين له، وأرسلوا إليه وفودهم ليوثقوا له دعائم محبتهم له، كذلك يتضح لنا أن التمثيل الدبلوماسي في الأندلس لم يكن مقتصر على الجانب السياسي فحسب؛ بل تنوعت السفارات في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر ما بين سفارات تجارية وسفارات طبيبة وسفارات ثقافية وتبادل خبرات.

ويتبين لنا أن الخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر كانت في أوج قوتها؛ لذا وفدوا إليها العديد من السفارات، وعقدوا المعاهدات التي كانت في مصلحة الدولة الإسلامية، ولما قامت الدولة العامرية اتبعت نفس السياسة وجاء إلى الأندلس سفارات عديدة، ولما توفي الحاجب المنصور بن أبي عامر، وخاصة في نهاية حكام الدولة الاموية الضعاف بدأ التفكك بين المسلمين فتحول ميزان القوى لصالح الممالك المسيحية التي عقدت معاهدات مع حكام الدولة الاموية الضعاف، وتعود عليهم بالنفع والتوسع على حساب أراضي المسلمين في الأندلس .

المقدمة:

يُعد عصر الخلافة الأموية في الأندلس من أزهى العصور في تلك الفترة، حيث كانت هناك ثمة معاهدات سياسية وسفارات ووفود بين قرطبة ومعظم الممالك المسيحية، خاصة بعدما توسع حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر وصارت له الهيبة عند حكام المسلمين، وملوك الممالك النصرانية المحيطين به؛ لذا امتدت إليه أيدي الكثير من الملوك والقادة شرقاً وغرباً بطلبٍ للتقرب منه، وكثرت عليه السفارات والوفود منهم ملوك نصارى الممالك الشمالية مثل قشتالة وأرغون[1] **(Arjona)** وليون، ونبرة وبرشلونة ملتمسين رضاه، ومقدمين له الولاء والطاعة والتباعية؛ وعملوا على مهادنته، وكان السفراء يأتون إليه محملين بالهدايا والتحف طالبين وده، وآملين في مسالمته، كذلك تقرب منه قادة قبائل المغرب مطيعين له، وأرسلوا إليه وفودهم ليوثقوا له دعائم محبتهم له، وقد قام الباحث بتقسيم البحث إلى عدة عناوين رئيسية وسوف يتناولها كلاً على حدة:

***اولاً* ـ السفارات والمعاهدات في عهد عبد الرحمن الناصر مع الدولة البيزنطية منها:**

1- سفارة الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع:

جاءت سفارة إلى الناصر سنة 338هـ/925م من الإمبراطور قسطنطين السابع صاحب القسطنطينية كما ذكرها الباحث مسبقاً، وكان الهدف من تلك السفارة المسالمة والود؛ فتأهب الناصر لمقابلتهم، وأمر أن يستقبلوهم في أعظم وأفخم استقبال، ومن خلال تلك السفارة تم التحالف بينهم، وتقوية العلاقة بين الدولة البيزنطية، والدولة الأموية في الأندلس، والتحالف عسكرياً بينهما كون الدولة العباسية والفاطمية عدوهما المشترك، وتوطيد العلاقات التجارية بينهما[2]

وتم تبادل الهدايا بين الناصر وسفارة قسطنطين السابع حيث قدموا للخليفة عبد الرحمن الناصر هدايا منها مخطوط إغريقي جميل يحتوي على مؤلف طبي وهو عبارة عن نسخه لاتينية من كتاب ديوسقوريدس(**Dioscorides**)، في مجلد وحروفه مذهبة، ومزين بالرسوم الجميلة والأشجار التي ورد ذكرها في ذلك المؤلف، وقد أوفد معهم الراهب نقولا كي يترجم ويشرح ويفسر ذلك الكتاب للخليفة عبد الرحمن الناصر[3]، كذلك قدم للخليفة عبد الرحمن الناصر من ضمن الهدايا التي أرسلها الإمبراطور كتاب التاريخ لهروشيش[4] .

نستشف من خلال تلك السفارة أن الخليفة عبد الرحمن الناصر كان مهتماً بالترتيبات الضخمة، لكي يظهر بهاء مملكته، كذلك كان يهدف من خلال تلك الترتيبات إدخال الهيبة في نفوس هؤلاء الرسل، وبدون شك إن هؤلاء الرسل سوف ينقلون وصف هذه المظاهر إلى ملوكهم.

وبعدما استقبل الناصر تلك السفارة أكرمهم وأغدق عليهم بالمال والهدايا وعند عودتهم إلى القسطنطينية، بعث معهم رسولاً يسمى هشام بن هذيل حاملٍ معه الكثير من الهدايا لكي ليؤكد الناصر مودته لقسطنطين السابع، حيث رجع هشام إلى الأندلس بعد سنتين[5].

2- وصول سفارة ملك الألمان أوتو(هوتو) إلى الخليفة الناصر:

وفدت سفارة إلى مدينة قرطبة سنة 342هـ/953م من ملك الألمان أوتو(هوتو) إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر[6].

وجدت روايتين مختلفتين حول من أرسل بسفارة أولاً للآخر، فالرواية الأولى تذكر: أن عبد الرحمن هو أول من بعث بسفير إلى أوتو الكبير ملك ألمانيا حاملاً معه هدايا ثمينة تعبر عن إعجابه بإمبراطورية ألمانيا، وبعث برسالة تنص على بعض العبارات التي فيها مساس بالدين المسيحي[7].

أما الرواية الأخرى: فتذكر أن ملك الألمان هو أول من بادر بإرسال سفارة إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر ولم يكن الهدف الرئيسي من تلك السفارة هدفاً دينياً فحسب؛ وإنما كان الهدف منها هو محاولة إيقاف الخطر الأندلسي القادم من خلف جبال البرتات[8] أو مايسمى بالبرانس**(Pyrenees)** فكان هناك أناس يطلق عليهم فراكسنيتوم**(Fraxinetum)** نسبة إلى المنطقة التي يقطنون بها[9].

لكن الباحث يؤيد الرواية الثانية بحجة أن الإمبراطور أوتو أراد كسب ود الخليفة عبد الرحمن الناصر؛ كون مدينة قرطبة أصبحت في أوج قوتها، وكانت قبلة السفراء المحيطين بها في تلك الفترة، وكانوا يلتمسون توثيق الصداقة مع الخليفة الناصر.

وكانت تلك السفارة يرأسها الراهب يوحنا الجورزيني**(John of Gorze)**، ويرافقه آخر، وعند وصولهم إلى مدينة قرطبة كانوا منبهرين بعظمة الأندلس وازدهارها[10]، وأثناء وصولهم رحب بهم، وأعد لهم دارًا من دور الضيافة بجوار منية الناعورة، يحتوي على كل متطلبات الراحة، وبالقرب من إحدى الكنائس؛ لكي يتمكنوا من تأدية طقوسهم الدينية فيها إلى حين يتم مواقفه الخليفة الناصر باستقبالهم، لكن الخليفة عبد الرحمن الناصر لم يسمح بمقابلة سفير الإمبراطور أوتو بسبب جدالهم وتعصبهم الديني، ونسوا المهمة الرسمية للسفارة فاحتجزهم الخليفة الناصر، وبعث بسفارة سنة344هـ/956م إلى أوتو ملك ألمانيا يرأسها رجل مسيحي يدعى ربيع بن زيد ويذكر في المصادر النصرانية ريثموندو**(Recemundo)**، وكان يجيد اللغة العربية، واللغة اللاتينية، في مهمة عاجلة حيث وكان يقترح عليه بترك المجادلات الدينية[11].

ولما وصل السفير إلى الإمبراطور أوتو استقبله بكل حفاوة، وأكرمه، وأطلع الإمبراطور أوتو على أحوال سفرائه في مدينة قرطبة، وطلب ربيع بن زيد من الإمبراطور أوتو أن يكتب رسالة إلى سفيره يوحنا يذكر فيها ترك الجدل الديني، والتحدث في المهمة الرئيسية للسفارة فوافق الإمبراطور على ذلك، وطلب منه أيضا عقد معاهدة سلام وصداقة مع الناصر وإيقاف هجمات المغامرين الأندلسيين على حدوده[12]

عند إذ عاد سفير الخليفة الناصر ربيع بن زيد إلى مدينة قرطبة حاملاً معه رسالة الملك أوتو إلى الراهب يوحنا، بعدها وافق الخليفة الناصر على مقابلة سفارة الملك أوتو الذي كان يترأسها الراهب يوحنا، وأشاروا عليه بعض الأساقفة بأن يحلق شعره، ويلبس ملابس تليق بلقاء الخليفة عبد الرحمن الناصر، وبعث له الناصر بالمال

ليشتري ما يحتاج إليه؛ إلا أن الراهب جان رفض التزين بحجة أن من صفات الرجل الزاهد التقشف، وتصدق بمال الناصر على الفقراء، وبعد ثلاث سنوات استقبله الخليفة الناصر بمظهره ولبسه الثوب الخشن، وكان يوماً مشهوداً؛ إذ احتفل الناس بهذا اليوم، واصطف الجنود على الطريق حاملين أسلحتهم حتى وصلوا إلى باب قصر الخلافة بمدينة الزهراء، وكان كبار رجال الدولة منتظرين لاستقبال تلك السفارة، حيث كان الناصر متربعاً على السرير، ولما وصل يوحنا إلى أمام الخليفة الناصر قبل يده، ومن ثم أجلسه الناصر في المكان المعد له، وبعدما رحب به الناصر أخبره السفير بأنه أرسل إليه من أجل تدخل الخليفة الناصر لإيقاف نشاط هؤلاء المغامرين، وأوضح الناصر للسفير يوحنا أن دولته لا علاقة لها بما يقوم به قوم فراكسنيتوم[13]

مما لا شك فيه أن من نتائج سفارة الإمبراطور أوتو للخلفية الناصر كانت مجدية، حيث كانت تدل بوضوح على سيطرة الناصر ونشاطه في حوض البحر المتوسط.

1) **سفارة الملكة طوطة إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 328هـ/940م:**

بعد تحالف الملكة طوطة مع ردمير الثاني ضد الناصر استطاع الناصر أن يقضي على هذا التآمر، وهدم الكثير من حصونهم؛ نتج عن ذلك أن الملكة أعلنت الطاعة للخليفة الناصر؛ فجاءت على رأس سفارة من وجوه قومها وقواميسها فاستقبلها الناصر بحصن قلهرة[14](**Calahorra**) بكل حفاوة، وأحسن في كرم منزلتها، وبعد كرم الضيافة تعهدت الملكة طوطة للناصر بالاتي:

- الالتزام بالطاعة.
- كف الأذى عن المسلمين.
- الابتعاد عن محالفة أي ملك أو أمير نصراني.
- اعتراف الناصر بابنها غرسيه على حكم بنبلونة(**Pampalona**)[15] عاصمة مملكة نبرة وأعمالها، وتم الاتفاق بينهم، ثم قام الخليفة عبد الرحمن الناصر بتوديعها وجميع رجالها، وهم حاملين معهم الهدايا الثمينة[16].

يتضح من تلك المعاهدة أن الخليفة الناصر استطاع أن يوقف الملكة طوطة عند حدها، ويكسب ولائها ليس هذا فحسب؛ بل استطاع أن يلزمها بالتنازل له عن الكثير من الحصون التابعة لها، كذلك استطاع أن يلزمها بعدم التحالف مع ملوك النصارى ضد المسلمين، وتثبيت حكم ابنها غرسيه والاعتراف به حاكم على بنبلونة.

2) **سفارة أردون الثالث إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة(344هـ/955م):**

أتت سفارة إلى الخليفة الناصر من طرف أردون الثالث بن ردمير الثاني ملك ليون، إذ كان له ابنان هما شانجة بن ردمير، وأردون الثالث يتقاتلان على الحكم، وكلٍ منهما يريد السيطرة على عرش مملكة ليون ودارت بينهم معركة هزم فيها شانجة وتولى العرش أردون الثالث(339-344هـ/950- 956م)، بينما شانجة استنجد بجدته طوطة ملكة ولاية نبرة، بعد ذلك خاف أردون من الملكة طوطة؛ لذا أرسل سفارة إلى الخليفة الناصر يطلب منه الصلح والسلام معترفاً له فيها بالولاء والطاعة، فوافق الناصر على طلب السلام مقابل تنازل أردون الثالث على حصون منيعة، بعد ذلك أرسل الناصر بسفارة سنة 344هـ/955م رداً على تلك السفارة التي كان يترأسها محمد بن الحسين[17]، والطبيب اليهودي حسداي بن شبروط؛ لإنهاء التفاوض والمصادقة على تلك المعاهدة[18]وبعدما توفي أردون الثالث رجع شانجة الأول الذي يعرف بالبدين إلى حكم مملكة ليون سنة344هـ/ 956م، لكن النبلاء لم يقبلوا بحكمه بسبب قساوته عليهم؛ فعزلوه عن العرش وعينوا ابن عمه أردون الرابع بن الفونس الرابع على حكم ليون سنة(346 -347هـ/958 - 959م)، ودار بينهم صراع على العرش ففر شانجة إلى جدته طوطة التي ذكرت سابقاً، وعندما أيقنت أن ليس لها القدرة على إعادة حفيدها شانجة على حكم ليون، ذهبت بوفد كبير إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر وكان معها شانجة، وابنها غرسية الأول بن شانجة(314-350هـ/926-969م)**(Garcia I)** التي كانت وصية عليه، فاحتفل الناصر لقدومهم، بعد ذلك عقدت معه معاهدة سلام سنة 347هـ/959م، مقدمة له فروض الولاء والطاعة، وطلبت منه إعادة شانجة إلى حكم مملكة ليون مقابل الأتي:

- تسليم عشر قلاع على الحدود.
- عدم مهاجمة أراضي المسلمين.

فوافق الناصر على ذلك وأعاد شانجة إلى حكم ليون، ولما علم أردون الرابع بقدوم جيش الناصر فر هارباً إلى مدينة اشتريش[19] **(Asturias)**.

نستشف من ذلك أن الخليفة عبد الرحمن الناصر كان يمتاز بالذكاء؛ لذا استغل ذلك الصراع القائم بين الأخوين أردون الثالث، وأخيه شانجة وشق الصف بينهم على عرش ليون مقابل الاستنجاد به كلاً ضد الآخر مقابل التنازل له عن بعض الحصون المهمة.

3- سفارة الناصر إلى تدمير الثاني:

أثناء مشاركة محمد بن هاشم التجيبي في موقعة الخندق تم أسره؛ عند إذن أرسل محمد بن هاشم كتاباً إلى الخليفة يطلب منه أن يرسل أساقفة أهل الذمة في الأندلس كي يطلبون من تدمير الثاني ملك ليون افتدائه مقابل فك أسره وبالفعل أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر سفارة في سنة 329هـ/941م على رأس تلك السفارة عباس بن المنذر الجاثليق أسقف مدينة إشبيلية، ومعه مهران أسقف مدينة بجانة[20] **(Pechina)**، وعبد الملك بن حسان أسقف مدينة البيرة إلى تدمير ملك ليون لتفاوض معه على فداء محمد التجيبي فتم الاتفاق بينهما ونجحت السفارة في فك أسره وذلك في سنة 330هـ/942م[21].

4- سفارة الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى روما:

بعث الناصر ربيع بن زيد القرطبي وآخرون إلى القسطنطينية بعد سنة 345هـ/956م بغرض شراء بعض الأعمدة الرومانية المختلفة من المعابد الرومانية القديمة والتحف الرومانية القديمة ليزين بها مدينة الزهراء فأجيب لطلبه، حيث جلب أحمد البوناني هدية من صاحب القسطنطينية وهو عبارة عن حوض منقوش ومزخرف لمدينة الزهراء، ومن تلك الهدايا التي بعثها ملك القسطنيطينية مع سفارته للناصر مائة وأربعين سارية ملبسة بالحديد والنحاس المموه كي يزين بها مدينة الزهراء[22].

وهذه السفارات لم تكن لغرض سياسي وإنما لأمور تجارية وتبادل منافع، وهذا النوع من السفارات لا يكون إلا باستتباب الأمن والسلام بين البلدين.

ثانيا ـ سفارة وفود العدوة المغربية في عهد الناصر:

لما تمكن الخليفة عبد الرحمن الناصر من إعادة توحيد الأندلس، وإعلان نفسه خليفة سنة 316هـ/928م، سعى لبسط نفوذه على قبائل البربر في العدوة المغربية حيث أرسل بسفارة سنة 316هـ/928م إلى زعماء البربر في المغرب الإسلامي، والناقمين على حكم الدولة الفاطمية ليكسب ودهم، كان على رأس تلك السفارة القاضي محمد بن عبيد الله عيسى؛ محملاً بالهدايا والأموال إلى رؤساء القبائل البربرية؛ إذ كان دبلوماسيا حكيماً واسع البديهية والإقناع، وعرف أن يستهوى قلوبهم، وأن يقيم تواصل بينهم وبين الخليفة عبد الرحمن الناصر [23].

وكان من نتائج سفارة محمد بن عيسى في أرض المغرب بدأت الرسائل والوفود تأتي إلى الأندلس لمقابلة الخليفة الناصر لموالته والتحالف معه منهم:

1- وفد صاحب أرشقول:

بعث إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان سنة 316هـ/928م، صاحب مدينة أرشقول التابع للعلويين بوفد كبير يحمل خطاب منه للخليفة عبد الرحمن الناصر يطلب وُدّه ورضاه منحرفاً عن طاعة عبيد الله المهدي، وهدية كبيرة عبارة عن إبل وخيول، وبعض الحيوانات الإفريقية، ففرح الناصر بتلك الهدية وتقبلها منهم، ثم أكرم الوفد وعمل على مكافأته[24].

يتضح من خلال ما ذكر أنه طلب الدخول في طاعة الناصر خاصة بعد تمدد نفوذ الناصر في المغرب مستغلاً عداء الناصر للعبيديين الفاطميين.

2- وفد محمد بن خزر:

كان محمد بن خزر[25] أميراً لمغراوة التابعة لقبيلة زناتة[26]، ومن ضمن زعماء القبائل الذين أتى إليهم القاضي محمد بن عبيد الله ابن أبي عيسى سنة 316هـ/928م؛ وتبادلوا فيما بينهم بالرسائل والهدايا؛ حيث أتى بوفد إلى الخليفة الناصر سنة317هـ/929م، حاملين معهم رسالة وهدايا كبيرة عبارة عن عشرة من نجب الأحصنة المخصى عجيبة الخلق، مجهزة بسروجها ومعلق عليها نفائس الدرق، وعشرين ناقة حامل، وثمانية عشر فرساً من جياد الخيول العربية، وأربع نعامات، ففرح الناصر بتلك الهدية، وكافأه الخليفة الناصر بهدية جزيلة وهي عبارة عن ملابس ثمينة ومطرزة، وبالحلي والطرائف العجيبة حيث كانت تلك الملابس مطرزة عليها اسم محمد بن خزر لم يسبق للناصر أن أهدى مثل تلك الهدية لأحد من المواليين له، وأمده بالمال والعدد الحربية اللازمة للوقوف ضد سياسة الفاطميين، حتى تمكن محمد بن خزر من السيطرة على المغرب الأقصى، والقضاء على جيوش الفاطميين، وأصبح من أكبر دعاة الخليفة عبد الرحمن الناصر في المغرب، حيث كان لتلك الهدية أثر حسن في نفس الخليفة عبد الرحمن الناصر فرد برسالة يشكر فيها محمد بن خزر برسالة على هديته، ويشرح فيها مكانته؛ حيث أنه أستأثره بهدايا ومزايا لم يعطيها لأحد من قبله[27].

وفي سنة 341هـ/951م ذهب فتوح بن الخير بن محمد بن خزر إلى مدينة قرطبة، وكان معه الكثير من رجال أهل تاهرت ووهران[28] **(Oran)**، والتقى بالخليفة الناصر مجدداً معه العهد والانضواء تحت لوائه فاحتفل بهم وكان يوماً مشهوداً، وعند رجوعهم قدم لهم الناصر الكرامات والهدايا لجميع وفد زناتة[29]

يُستشف أن هذه السفارات والوفود المغربية التي تؤكد على أن الكثير من زعماء قبائل المغرب فضلت التحالف مع الخليفة عبد الرحمن الناصر على الفاطميين، وبدوره رحب بتلك التحالفات والسفارات.

3- وفد موسى بن أبي العافية:

بعدما قضى موسى بن أبي العافية[30] على دولة الأدارسة في المغرب الأقصى والأوسط، واستقرت الأمور له، خرج عن طاعة الفاطميين، ودخل في طاعة عبد الرحمن الناصر ودعاء له على المنابر وكان ذلك في سنة 319هـ/931م[31]؛ لكن الخليفة عبيدالله المهدي الفاطمي لم يظل مكتوف الأيدي فقد بعث بجيش تحت قيادة حميد بن يصل أمير مدينة مكناسة[32] **(Mequinez)** سنة321هـ/933م لغزو موسى بن أبي العافية فكتب إلى الناصر يستنجده فأرسل إليه قاسم بن طمس بقوة، فوصل الأسطول إلى مدينة سبتة(**Ceuta**)[33] وجاءت له الأخبار أن موسى تمكن من هزيمة جيش الخليفة عبيدالله المهدي، فعاد الأسطول إلى الأندلس وفي سنة 337هـ/948م أتى موسى بن أبي العافية على رأس وفد إلى الأندلس، فأستقبله الناصر أحسن استقبالٍ، وجلس بقصر الزهراء جلوساً فخماً لمقابلته وعند مقابلته لهم أكرمهم وكساهم، ثم أذن لهم بالانصراف إلى بلادهم حاملين الهدايا والخلع الثمينة[34].

4- وفد مدينة سبته:

مدينة سبته مثلها مثل بقية المدن المغربية؛ حيث أرسلت حاميتها سنة 319هـ/931م وفداً على رأس سفارة مكونة من كبار شيوخها مقدمين ولاءهم للخليفة للناصر، ومطالبين له بأن يعّين حاكماً عليهم من طرفه، ليتولى شؤون المدينة ويحميها من خطر الأدارسة العلويين، فعند وصول تلك السفارة استقبلهم الناصر وأكرمهم، ورفع من منزلتهم وأغدق عليهم بالأموال والعطايا، ومن ثم أقر عليهم قاضيهم حسن بن الفتح ليدير لحكم مدينة سبتة، ثم عادوا إلى بلدهم وهم حاملين الهدايا والعطايا الثمينة[35].

5- وفد أبى يزيد مخلد بن كيداد:

كان أبو يزيد بن مخلد[36] خارج عن حكم الخليفة عبيدالله المهدي بالمغرب واتجه إلى الأندلس لمقابلة الخليفة الناصر فأمده بالمال والجيوش، وفي سنة 333هـ/944م أرسل مخلد بن كيداد سفارة كي يخبره بسيطرته على مدينة القيروان ومدينة رقادة[37] وما جاورهما، وأنه دعا على منابرها، كما أنهم أعلنوا ولاءهم للخليفة عبد الرحمن الناصر، وفي السنة التالية أرسل وفداً إلى مدينة قرطبة من علماء مدينة

القيروان برئاسة تميم بن المحدث والمشهور بن أبي العرب التميمي وأخبر الناصر بجهاد أبي يزيد ضد خلفاء الشيعة[38]، ثم أرسل سفارة ثالثة سنة 335هـ/946م برئاسة ابنه أيوب، ومحمد بن محمد بن كليب، يبشر الناصر بمحاصرة أبي يزيد بن مخلد مدينة المهدية[39] وقام بمحاصرتها حتى كاد أن يقضي عليهم، لولا صمود مدينة المهدية لحصانتها ولم ينقذ الدولة الفاطمية من السقوط سوى انضمام قبيلة صنهاجة بقيادة زيري بن مناد الصنهاجي بعد استنجاد القائم بأمر الله الفاطمي[40] (322-324هـ/934-946م) بهم فذهبوا لنجدته وتمكنوا من هزيمة الزناتيين، واستغرقت هذه الثورة عهد القائم بأمر الله وجزء من فترة حكم المنصور بن القائم الفاطمي (334-341هـ/946-952م) الذي تحقق النصر في عهده وقضى عليها سنة 335هـ/947م فاستقبلهم الخليفة عبد الرحمن الناصر وأكرمهم غاية الإكرام، وأنزلهم بقصر الرصافة وأمر بتجهيز سبل الراحة له، وأمده بالمال الكثير كي يعزز من ثورة والده[41].

6- وفد حميد بن يصل الكتامي:

أتى إلى الخليفة الناصر وفود من زعماء قبائل كتامة مقدمين ولائهم للناصر، فعلى سبيل المثال في سنة 334هـ/945م أرسل حميد بن يصل الكتامي ابن عمه ومعه ستة وثلاثون من وجوه كتامة، وغيرهم من القبائل الخارجين عن حكم الدولة الفاطمية؛ فأمر الخليفة عبد الرحمن الناصر باستقبالهم، وبعد ذلك قابلهم بقصر الزهراء، وأجلسهم على سريره واندهشوا مما رأوه من الكرم والمقام الجليل، فأكرمهم وأمر لهم بالخُلَع، ثم رجعوا إلى القائد الكتامي حميد بن يصل حاملين معهم سلام الناصر له.

وفي سنة 336هـ/ 947م أتى حميد بن يصل المكناسي الكتامي على رأس وفد إلى مدينة قرطبة لمقابلة الخليفة عبد الرحمن الناصر، فاستقبل بالجيش والزينة وعند مقابلة الخليفة الناصر له قعد بقصر الزهراء قعوداً بهياً فدخل إليه حميد بن يصل المكناسي الكتامي مقدماً له الولاء والطاعة؛ فأكرمه الخليفة الناصر غاية الكرم وكساه ومن معه ثم أذن لهم بالرجوع إلى بلادهم.

7- وفد أمراء بني رزين:

أتى إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر من قبائل المغرب وفد أمراء بني رزين سنة 346هـ/956م ومن التف حولهم من أمراء بني رزين الذين ينتسبون إلى قبيلة هوارة[42]، وكان على رأسهم كبيرهم مروان بن هذيل بن رزين الثائر بها بمنطقة السهلة المنسوبة إليه ضد الحكم الفاطمي فوصلوا إلى الخليفة الناصر مقدمين له وولاءهم له فاستقبلهم وسلم عليهم ثم أكرمهم غاية الكرم[43].

ثالثاً ـ السفارات والمعاهدات بين الخليفة الناصر والمعز لدين الله الفاطمي(341-365هـ):

جرت مفاوضات ورسائل بين الخليفة الناصر والمعز لدين الفاطمي[44] فعلى سبيل المثال أرسل الناصر سفارة لم يورد لنا اسم حامل الرسالة في كتب المصادر والمراجع التي بين يدي الباحث إلى المهدية حاضرة الدولة الفاطمية وحاكمها المعز لدين الله الفاطمي يطلب منه الصلح وكف الحرب وحقن الدماء فيما بينهم، وسلمت الرسالة إلى المعز، لكنه لم يستجب لرسالة الناصر، متحججاً أن الخليفة الناصر كرر غاراته على سواحل بلاده، وتحالف مع الروم ضد الفاطميين، وعمل على دعم زعماء قبائل البربر للخروج عن طاعة الدولة الفاطمية؛ لذا أمر بالرد على رسالته رداً غليظاً قائلاً له ": وأما ما دعا إليه من السلم والكف والموادعة والصلح، وهو يزعم أنه أمير المؤمنين كما تسمى دون من سلف من آبائه، وإمام الأمة يدعوه وانتحاله، ونحن نقول: إننا أهل ذلك دونه ودون سواه"، ثم بعث برسالة أخرى إلى الناصر بالتهديد والوعيد[45].

رابعاً ـ السفارات في عهد الحكم المستنصر(350-366هـ):

كان هناك ترابط في العلاقات بين الخلافة الأموية في الأندلس وأوروبا الغربية خاصة ألمانيا، حيث أرسل الحكم المستنصر إبراهيم الطرطوش[46] بسفارة إلى أوتو الثاني وأثناء رحلته قابل البابا يوحنا الثاني في روما سنة 356هـ/961م، حيث حمل رسالة إلى الخليفة الحكم، وبعث بتمنياته الطيبة لحكومة قرطبة، ثم اتجه إلى إمبراطور المانيا أوتو الثاني، وفي سنة363هـ/ 973م أرسل الحكم المستنصر إبراهيم الطرطوش بسفارة ثانية إلى ملك المانيا أوتو الثاني حرصاً على ترابط العلاقات السياسية فيما بينهم[47].

كذلك أرسل إمبراطور القسطنطينية يوحنا الأول(969هـ-976م) بالملقب بالشميشق سفيراً إلى الحكم المستنصر بمدينة قرطبة سنة361هـ/974م، فأمر الخليفة الحكم بإكرام السفير وأمر بإنزالهم في منية قرطبة، والاهتمام بتلك السفارة وإكرامهم، كذلك أرسل إمبراطور ألمانيا أوتو الثاني**(Oton II)** سفارة الهدف منها تجديد الصلات والمعاهدات بينهم التي كانت سارية منذ عهد أوتو الأول يترأسها إشراكه ابن عم داود القومس[48].

1- سفارة بريل بن شنسير صاحب مدينة برشلونة(343- 382هـ/954- 992م):

أرسل الملك بريل بن شنسير صاحب مدينة برشلونة سفارة إلى الحكم المستنصر منه 363هـ/971م ، كان الهدف من السفارة تجديد السلم بينهم، وكانت السفارة يرأسها زيادة ورو دبون فلي بن سندريط، وكان برفقته مجموعة من الفرسان وقد حملوا معهم الهدايا الكثيرة، منها ثلاثين أسيراً من المسلمين، وعشرون صبياً من خصيان الصقالبة وعشرون قنطاراً من صوف السمور، وخمسة قناطير من القصدير، فأمر المستنصر في استقبال تلك السفارة وإكرامهم، وأمر بإنزالهم في منية النصر التي تقع خارج مدينة قرطبة، وكلف هشام بن محمد حاكم مدينة طرطوشة يشرف على راحتهم، وبعد ذلك استقبلهم بقصر الزهراء كعادته وجلس جلوساً فخماً، وأمر بترتيب خارج القصر وداخله وأجلس الوزراء على مراتبهم ذات اليمين القائد عبد الرحمن وتحته الوزير صاحب الحشم قاسم بن محمد بن طملس، وذات اليسار الوزير حاكم مدينة قرطبة جعفر بن عثمان، وتحته صاحب مدينة الزهراء محمد بن أفلح، وبعد تلك الترتيبات سمحوا لسفارة بريل مقابلة الحكم المستنصر فعندما وصل خر ساجداً له وسلم عليه وأوصله كتاب بريل ملتزماً له بالطاعة[49].

لم تختلف السفارات كثيراً في عهد المستنصر عن عهد والده الخليفة عبد الرحمن الناصر، ولم يغير ملوك الشمال المسيحي طريقة تعاملهم مع الحكم المستنصر عما كانوا عليه مع والده.

2- سفارات الشمال النصراني التي وفدت إلى الخليفة الحكم المستنصر:

منذ أن تولى الخليفة الحكم المستنصر حكم الأندلس وفدت إليه العديد من السفارات المهنئة والمباركة له بتولي مقاليد الحكم وتجديد العهد والصداقات السابقة التي كانت من عهد والده عبد الرحمن الناصر، ومن هذه السفارات:

3- سفارة شانجة إلى الخليفة الحكم المستنصر:

بعدما انقلب شانجة على الحكم المستنصر ونقض المعاهدة المبرمة منذ حياة عبد الرحمن الناصر أرسل له الحكم بجيش لمحاربته مما جعله يخضع مرة أخرى، وأرسل سفارة إلى مدينة قرطبة حاملين كتاب شانجة إلى الحكم المستنصر يطلب منه تجديد العهد، وكان برفقة تلك السفارة القاضي عبد الرحمن بن جحاف[50]، وأيوب بن الطويل؛ فرحب الحكم بتلك السفارة وقبل بمعاهدة شانجة التي عقدها على نفسه وجميع أهل مملكة ليون، والتخلي على الكثير من الحصون للحكم مقابل السلام، كذلك سفارة الملكة طوطة التي تم ذكرها مسبقاً؛ عندما تمردت عن الحكم المستنصر ونقضت

المعاهدة بعد موت الناصر، فأرسل لها الحكم جيش بقيادة قائد الجيش غالب، واستطاع أن يدمر جيشها ويستولي على حصن قلهرة فعادت إلى صوابها وطلبها الصلح والسلام من جديد وأرسلت ابنها غرسية بسفارة مكونة من الأساقفة والقومس يجددون معاهدة السلام؛ فرحب بهم وأكرمهم، وظل ولاؤه للمستنصر حتى مات مقابل حكمة لعرش نبرة (359-384هـ/ 969 – 994م)[51].

4- سفارة غند شلب حاكم جليقية إلى الخليفة الحكم المستنصر:

كان النورمان [52]**(Normand)** يريدون السيطرة على سواحل الأندلس؛ حيث كان المستنصر يرسل العيون والجواسيس إلى المدن الأسبانية الشمالية القريبة من أماكن تواجدهم ليعرف أخبارهم ويرصدها، كما كانت له اتصالات مع الحكام الأسبان غرب جليقية ليعلموه بتحركاتهم في وقتها فقد أشار ابن حيان إلى إحدى السفارات التحذيرية التي أرسلها حاكم جليقية المسمى غند شلب[53]**(Gonzalez)** إلى الخليفة المستنصر يخبره فيها بظهور المجوس في سواحل إسبانيا الغربية؛ مما دعا الحكم إلى إصدار أوامره إلى قادته في الجيش يأمرهم بالتأهب والاستعداد لملاقاة النورمان لكنه لم يحدث شيء مما كان يخشاه الحكم لأن النورمان بمجرد سماعهم بالاستعدادات التي رصدها المسلمون لحربهم عادوا من حيث أتوا خائبين وكان ذلك في سنة360هـ/970م.

يتضح من خلال ذلك أن الخليفة الحكم المستنصر أكرم تلك السفارات واستقبلهم بكل حفاوة، رغم أن جميع هذه السفارات كان أصحابها أعداء قدماء للخلافة الإسلامية منذ عهد والده الناصر، وكان بإمكانه يرفض سفارتهم، لكنه تصرف التصرف اللائق، وتبين لتلك السفارات ما وصلت إليه الخلافة الأموية في الأندلس من قوة وعظمة هابها الجميع.

5- سفارة الملكة البيرة الراهبة على دير سان ليون:

كانت وصية على ردمير الثالث الذي كان عمره خمس سنوات، خاصة بعد وفاة والده شانجة الأول ملك ليون سنة363هـ/973م، وقد جاءت إلى مدينة قرطبة سنة 365هـ/975م، لطلب السلام من الحكم المستنصر، فخرج لاستقبالها، واحتفل لقدومها في مدينة الزهراء احتفالاً جليلاً، وكان يوماً مشهوداً، وعقد معها معاهدة سلام وعند وداعها أكرمها بالمال والهدايا وجميع وفدها[54].

1- **سفارة أم لذريق بن بلشك روديجو فولسك(Rodrigo Velazquez)**:

واسمها أونيكا**(Oneca)** حيث أتت على رأس سفارة إلى الخليفة الحكم المستنصر سنة 365هـ/975م، فأعد لهم الحكم المراسيم لاستقبالها، وأحتفل لقدومها وكان يوماً مشهوداً، وأكرم وفادتها، فطلبت من الخليفة أن يعقد السلم لابنها فوافق الخليفة على طلبها وعقد معها معاهدة سلام، وأغدق عليها وعلى رجالها بالأموال والهبات والصلات عند توديعها ورجوعها إلى بلادها(55).

ويلاحظ ما طرح من قبل أن هذه السفارات تكرار لمحاولات أمهات ملوك الشمال لتثبيت ملك أبنائهن من خلال التحالف مع الدولة الأقوى في الأندلس.

خامساً ـ سفارات الخليفة الحكم المستنصر من أهل العدوة المغربية:

أتبع الحكم المستنصر سياسة والده في فرض سيطرته ونفوذه على بلاد المغرب الأقصى؛ فقد أتى إليه الكثير من وفود زعماء المغرب مهنئين على توليه الحكم خلفاً لوالده ومباركين له ومجددين له الولاء والطاعة، وكان يهتم باستقبال تلك الوفود ويحتفل بهم ويكرمهم غاية الإكرام، وكان الخليفة الحكم المستنصر يحرص على استدعاء وجوه أهل الكور المجندة لمشاهدة تلك المراسيم كي يتباهى بعظمة مملكته ويشعر الآخرين بأنهم كلهم تحت طاعته، ومن تلك الوفود:

1- وفد قبيلة برغواطة:

كانت هناك علاقة بين مدينة قرطبة وبين قبيلة برغواطة(56) إحدى قبائل المغرب الأقصى، والتي بدأت من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، حيث جدد ولاء قبيلة برغواطة للأمويين في الأندلس؛ إذ أرسل زعيمهم أبو منصور عيسى بن أبي الأنصار بإرسال سفارة يرأسها أبو صالح زمور بن موسى إلى الخليفة المستنصر سنة352هـ/963م، فرحب بهم وأكرمهم غاية إكرام، ودخلوا في طاعته، وعند توديعهم أكرمهم بالهدايا(57).

2- وفود بني خزر:

وفد إلى الخليفة المستنصر وفد يحيى بن علي بن حمدون وأخيه جعفر بن علي بن خرز أمراء قبيلة زناتة الذين أتوا إلى الأندلس سنة 360هـ/970م، ولا أطيل في ذكرهم، لأنه تم ذكرهم في الفصل الأول، إلا أنه أمر في باستقبالهم، وكان يوماً مشهوداً وأكرم وفادتهم(58).

3- وفد بني برزال:

بعد مقتل زعيم قبيلة صنهاجة زيري بن مناد على يد جعفر بن حمدون، وكان بني برزال[59] التابعين لقبيلة زناتة قد أصابهم الأذى من قبيلة صنهاجة بحجة تعاونهم من جعفر بن حمدون، فطلبوا منه بنو برزال التوسط لهم عند الخليفة الحكم المستنصر بالقدوم إلى الأندلس، فأستأذن لهم جعفر من الحكم ووصفهم بالشجعان فأذن بالقدوم إلى الأندلس، واستقبلهم وأكرم وفادتهم، ومن ثم ضمهم في جيشه، إلا أنه لم يُذكَر لنا سنة قدومهم إلى الأندلس[60].

4- وفود بني رزين:

قدم على الخليفة الحكم المستنصر سنة361هـ/971م سفارة بني رزين على رأسها زعيمهم آنذاك يحيى بن هذيل بن رزين وبنو أخيه مروان بن رزين، فاستقبلهم الحكم بكل حفاوة وأكرمهم غاية الإكرام، ومن بعد ذلك قسم بينهم حصون منطقة السهلة وأقرهم عليها، وعند توديعهم أغدق عليهم بالهدايا والخلع الفاخرة بحضور الوزراء وكبار رجال دولته، ثم عادوا إلى بلادهم.

5- وفود الأدارسة:

أتت الوفود من المغرب إلى الأندلس منهم أمراء الأدارسة الحسنيين عندما أخضعهم قائد الجيش غالب بن عبد الرحمن واستسلامهم له اصطحبهم معه إلى الأندلس نهاية سنة 363هـ/973م، هم وعبد الرحمن بن محمد أبي العيش بن ميمون بن القاسم الحسنيان، وابن عمه القاسم بن إبراهيم بن عيسى بن حنون، وحسين بن يحيى بن حسن بن إبراهيم وكبار رجالهم، وحملة العلم منهم وكان دخولهم مدينة قرطبة سنة 364هـ/974م، فأمر الحكم المستنصر باستقبالهم وأنزلهم بمنية المنتلي شرقي مدينة قرطبة بعد تزيينها، بعد ذلك استدعى وجوه الناس من رجال دولته بما فيهم أهل الكور ليشاهدوا استقبال ذلك الوفد ومن معهم من رؤوساء البربر وفرسانهم، وأمر جعفر بن عثمان وجوه أهل مدينة قرطبة بلبس الجديد وبياض السيوف، ولما حان مقابلتهم قعد المستنصر كعادته على السرير بقصر الزهراء قعوداً فخماً وعلى جانبيه الوزراء وطبقات أهل الخدمة وحجابه، فدخلوا عليه ورحب بهم جميعاً، وتوسع في مساءلتهم، واستمع لأجوبتهم، بعد ذلك أمر بتوزيع الصلات والكسى عليهم لكل واحد منهم، وقدم لزعيمهم أمامهم أبي العيش بن أيوب بن بلال بن ميمون بن القاسم المال، وأعداد من الخلع الرفيعة، وحمل على فرس جميل مسرج وملجم بالزينة فوزع المال له ولأصحابه[61]، وفي الفترة ذاتها وصل وفد آخر إلى مدينة قرطبة من

المغرب وكان يتزعم ذلك الوفد عبد الكريم بن حماد بن عبد الله بن عبد الكريم، وقاسم بن حفصون الكناني، وموسى بن عيسى المعروف بابن العتاب، ومحمد بن يحيى القيسي، وعمار بن الحميد الجذامي، ورسولان حنون بن أبي العيش وهما المؤمل كاتبة، وخلوف بن أبي قلوس، كذلك أتى إلى مدينة قرطبة عيسى بن عبد الله أحمد بن إسماعيل بن يحيى بن القاسم بن إدريس الحسنيان وعند اكتمال تلك الوفود أمر الخليفة الحكم المستنصر بمقابلتهم وجلس على كرسيه بقصر الزهراء وهو في أبهاء قعود كعادته ودخلوا عليه كل هؤلاء الرسل القادمين من مدينة فاس[62] **(Fez)** وسلموا عليه، وأكرمهم غاية الإكرام[63].

لم تقتصر السفارات على الجانب السياسي فحسب؛ بل كانت هناك سفارات أخرى تختص الجانب المعماري حيث أرسل الخليفة الحكم المستنصر سفارة إلى إمبراطور بيزنطة نقفور فوقاس[64] **(Nice phore Phoca)(963-969م)** لإحضار مختص في عمل الفسيفساء، يشرف على زخرفة الأجزاء الجديدة من المسجد الجامع بقرطبة آنذاك[65].

سادساً ـ السفارات والمعاهدات في عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر مع الممالك الشمالية:

1ـ معاهدة ردمير الثالث ملك ليون مع الحاجب المنصور:

اعتلى الخليفة هشام المؤيد[66] الحكم في الأندلس بعد وفاة والده الخليفة الحكم المستنصر، وكان صغير السن فتولى الوصاية عليه المنصور وتقلد زمام الحكم وسيطر على قادة الجيش، وسار على نهج الناصر والمستنصر في استقبال السفارات المهنئة له أو لغرض عقد المعاهدات وتجديدها معه بعدما تولى ردمير الثالث(354-370هـ/ 966-982م) حكم مملكة ليون عزله النبلاء عن الحكم بسبب كبريائه وولوا مكانه ابن عمه برمند الثاني(370-387هـ/ 982-999م) ونشبت بينهم حرب استطاع برمند الثاني هزيمة ردمير الثالث سنة 374هـ/984، مما جعل ردمير الثالث يفر إلى مدينة أستورقة**(Astorga)**، وطلب المساعدة من المنصور، معترفاً به كسيد أعلى مقابل مساعدته ضد برمند، لكنه توفي في نفس السنة 374هـ/984م، فخاف برمند من النبلاء أن يخالفوه مثل ردمير فأعلن خضوعه للحاجب المنصور وعقد معاهدة صلح مقابل دفع الجزية سنة 374هـ/984م[67].

2- سفارة شانجة الثاني الملقب أبركة ملك نبرة إلى الحاجب المنصور:

تولى شانجة الثاني عرش نبرة بعد وفاة والدة غرسية (359-384هـ/969-994م) في حين أن القائد غالب تمرد على الحاجب المنصور بن أبي عامر، وتحالف مع قومس قشتالة غرسية بن فردلند، وملك نبرة شانجة الثاني، الذي أرسل ابنه ردمير على رأس جيش لمساعدة القائد الغالب، ودارت بينهم معركة بالقرب من قلعة أيوب، أستطاع المنصور من هزيمتهم سنة 370هـ/980م، بعدها أضطر شانجة بإرسال سفارة سنة 382هـ/992م إلى الحاجب المنصور لطلب الصلح وأهدى إحدى بناته للمنصور فقبل الصلح منه، فأعتقها المنصور وتزوجها بعد إسلامها فأنجبت له عبد الرحمن الذي لقب بشنجول[68]، وفي السنة الذي يليها 383هـ/ 993م بعث ملك ليون برمند الثالث بسفارة ومعهم إبنته تيرسا**(Teresa)** هدية إلى المنصور فأعتقها وتزوجها وكانت سبباً في عقد الصلح بينهم.

3- معاهدة الحاجب المنصور بن أبي عامر مع برمند الثالث ملك ليون:

تمت المعاهدة بينهما عندما قام عبد الله بن أبي عامر ومعه زميله عبد الله بن عبد العزيز المرواني بانقلاب على أبيه الحاجب المنصور سنة 385هـ/995م؛ فاكتشف تلك المؤامرة؛ عند إذن فر عبد الله إلى أمير قشتالة، بينما عبد الله بن عبد العزيز المرواني فر إلى برمند الثالث ملك ليون، فخرج المنصور على رأس حملة لمهاجمة مملكتي قشتالة وليون حتى يتم تسليم المتآمرين، وبما أن المنصور بن أبي عامر اقترب بجيوشه تخلى برمند عن المدينة وطلب السلام مقابل دفع الجزية للمنصور وتسليم عبد الله المرواني[69].

4- سفارة شانجة ملك قشتالة إلى الحاجب المنصور بن أبي عامر:

بعد وفاة الملك غرسية تولى من بعده أبنه شانجة بن غرسية بن فردلند امارة قشتالة من سنة (385-407 هـ/ 995-1017م) وتلقب بالإمبراطور ورفض دفع الجزية للمنصور بن أبي عامر فجهز له حمله سنة 387هـ/997م، ودمر بلادهم حتى أذعن شانجة أمير قشتالة له بالطاعة والخضوع للمنصور وقدم شانجة إلى مدينة قرطبة على رأس سفارة لطلب الصلح وسر المنصور بتلك السفارة سروراً عظيماً، وأمر المنصور بالاستعداد لمقابلته حيث أُذهل شانجة من بهاء الترتيبات وجمال الاستقبال حتى خفق قلبه ذعراً ورهبة، واستقبله ولد المنصور عبد الرحمن وقد حف به وزراء المنصور وجميع قادة الجيش وأكابر أهل الحزم من رجال دولته في أحسن تهيئة، فلما وقعت عين شانجة على عبد الرحمن الصبي ترجل من حصانة وسلم عليه

ثم أمره بالركوب وأقبل معه إلى أبيه المنصور بقصر مدينة الزهراء إلى أن وصل إلى مجلس الحاجب المنصور بن أبي عامر، وقعد له قعوداً فخماً وأعلى مرتبته محاطاً سريره بالوزراء وأكابر رجال دولته فدنى منه شانجة وسلم عليه وأجلسه على كرسي من ذهب وعاتبه الحاجب المنصور ثم أصفح عنه وأكرمه ومن معه[70].

نستشف من هذه السفارة أن المنصور بن أبي عامر سار على نهج الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر في المراسيم والترتيبات لاستقبال السفارات.

5- سفارات الحاجب المنصور مع ملوك أوروبا:

كانت هناك علاقة ودية بين المنصور بن أبي عامر ومع إمبراطور الدولة البيزنطية بازيل الثاني**(Bazile II)(976-1025م)**، فقد سار على السياسة التقليدية التي سار عليها من قبل أمراء بني أمية في مدينة قرطبة، حيث تبادل معه الرسائل والهدايا، أيضا كانت له علاقة ودية مع الإمبراطور أوتو الثالث ملك ألمانيا وإيطاليا إمبراطور الرومانية المقدسة(983هـ/1002م) فتبادل معه الرسائل والهدايا، وكان يوصف هذا الإمبراطور بالرجل المحب للسلام، وتوفي في السنة التي توفي بها المنصور(392هـ/1002م)[71].

6- استقبال الحاجب المنصور لوفود بني زيري الصنهاجية:

بعدما بسط المنصور بن أبي عامر نفوذه على حكم الأندلس أتت إليه وفود من العدوة المغربية مباركين له منهم أبو البهار بن زيري بن عطية الصنهاجي[72]حاكم مدينة تاهرت[73] معلناً طاعته لخليفة الأمويين هشام بن الحكم سنة 379هـ/989م، وفي سنة 381هـ/991م أرسل وفداً إلى مدينة قرطبة برئاسة زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي، وكان بصحبته أبناء أخيه ماكسن، وحباسة، وحبوس بن مناد، فأستقبلهم الحاجب المنصور بن أبي عامر بكل ترحيب، وأكرمهم وحرص زيري من خلال تلك السفارة التي أرسلها إلى الحاجب المنصور إظهار تبعيته وولائه لدولة الأموية في الأندلس، حينها أهدى للحاجب المنصور البعض من الوحوش المفترسة في أقفاصها مثل الأسود والنمور، كذلك الطيور الجميلة، ذات الصوت البديع، إلى جانب التمر الجيد، وعند رجوعهم إلى المغرب حملهم المنصور بالمال والهدايا، وأرسل مبلغاً من المال يقدر بخمسة وعشرين آلاف دينار وهدايا عبارة عن خمسمائة قطعة من صنوف ثياب الخز، وغيره وحلية تقدر قيمتها بعشرة إلف دينار، وحثهم على مقاتلة بني يفرن[74] المعاديين للأمويين في الأندلس، لكن لم يدوم هذا التحالف بين الحاجب المنصور وبين زيري بن منصور، ففي سنة 386هـ/996م حيث أعلن زيري

الصنهاجي ثورته على الحاجب المنصور بن أبي عامر، وطرد كل عماله من المناطق التي تحت سيطرة زيري الصنهاجي، والسبب في ذلك أن زيري بن عطية استقل بالمال الذي كان يعطيه الحاجب المنصور، أيضا كان زيري يطمح بالإمارة والاستقلال بحكم المغرب، محتقراً بلقب الوزارة الذي أطلقه عليه الحاجب المنصور، كذلك يذكر أن السيدة صبح هي من قامت بدعم زيري الصنهاجي بالخروج والتمرد عن طاعة الحاجب المنصور، وأرسلت له المال بشكل هدايا لكن المنصور اكتشف تلك المؤامرة، ونقل بيت المال إلى مدينة الزاهرة، بينما زيري فقد حاربه الحاجب المنصور حتى توفي بجراحه سنة391هـ/1000م[75].

تعتبر السفارات المتبادلة بين زيري والمنصور من أشهر السفارات التي ذكرتها كتب التاريخ وأعطت الكثير من التفاصيل عنها، على الأرجح أن ذلك بسبب الهدايا القيمة والنادرة التي حملها زيري إلى المنصور بن أبي عامر.

ثامناً ـ سفارة شانجة ملك قشتالة إلى عبد الملك بن الحاجب المنصور بن أبي عامر:

حصل في عهد الحاجب عبد الملك المعافري[76] خلاف بين أباطرة الروم سنة 394هـ/1003م، منهم قومس جليقية مندس بن غنزالز(**Menendo Gonzalez**) الذي كان وصياً على ملك ليون الصغير الفونسو الخامس، وبين قومس قشتالة شانجة بن غرسية، واحتكموا ملوك الروم إلى المظفر عبد الملك المعافري، والذي كان بدوره انتداب سفارة تضم عدداً من نصارى مدينة قرطبة، ومنهم أصبغ بن عبد الله بن نبيل، وقد صدر الحكم لصالح مندس قومس جليقية، فنقض الحكم شانجة فقرر عبد الملك محاربته.

بعدما قرر شانجة أمير قشتالة الخروج عن طاعة عبد الملك، ونقض عقد الصلح المبرم منذ أيام المنصور؛ خرج له عبد الملك بحمله كبيرة وأوغل في أراضي قشتالة فخاف شانجة ولم يواجه وسيطر عبد الملك على الكثير من القلاع والحصون، ومن ثم عاد عبد الملك إلى مدينة قرطبة فلحقه شانجة بسفارة طالباً منه لتجديد الصلح سنة 394هـ/1003م، فأستقبله عبد الملك وأكرم فيه وبعد ذلك قطع شانجة على نفسه العهد بأن يساعد عبدا لملك في غزوة أهل جليقية وبالفعل سار مع عبد الملك في السنة التالية 395هـ/1005م [77].

سفارة إمبراطور الروم إلى عبد الملك بن أبي عامر:

بعدما استتب الأمن لعبد الملك بن أبي عامر وصلت إليه سفارة في سنة 396هـ/1005م حاملين معهم رسالة وهدايا من إمبراطور القسطنطينية بازيل

الثاني(976-1025) كان الهدف من تلك السفارة تجديد الصلح واستمرار العلاقات الودية فيما بينهم على ما كانت عليه في عهد ملوك بني أمية، فاستقبل عبد الملك تلك السفارة في مدينة سالم[78](**Medina celi**) وهو في طريقة للغزو إمارة قطلونية وسلموا له الرسالة والهدايا، وكان كتاب الإمبراطور البيزنطي مكتوباً بالذهب، وعليه رسم ملوك الروم تعظيماً لمنزلة الحاجب عبد الملك(.

وعندما عاد من عبد الملك المظفر بن أبي المنصور من حملته على إمارة قطلونية، حتى وفد عليه رسل الكونت رامون بوريل الثالث يطلبون منه عقد معاهدة سلام بينهم، وتجديد العهد، وكانت تعتبر آخر سفارة من نوعها استقبلت فيها الرسل النصارى من إمارة قطلونية بكل التفخيم والتبجيل وتم ذلك الاستقبال في قصر الزاهرة[79].

تاسعاً ـ السفارات والمعاهدات بعد سقوط الدولة العامرية:

عندما سقطت دولة بني عامر سنة 339هـ/1009م تقلبت الموازين وبدأ عصر الضعف في الأندلس؛ بينما نصارى الشمال أصبحوا هم المتحكمين في الخلفاء منهم محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الرحمن الناصر[80]، والذي استطاع من القضاء على الأسرة العامرية سنة 399هـ/1009م ولقب بالمهدي[81]، لكنه أساء التعامل مع البربر مما فتح باب الفتنة وفروا منه والتفوا حول شخص آخر يدعى سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستعين[82] وبايعوه بالخلافة في نفس السنة 399هـ/1009م، وبذلك انقسمت الأندلس مابين حزبين حزب مؤيد للمستعين وهم البربر، وحزب آخر مؤيد للمهدي وهم الأندلسيون[83].

يستشف من ذلك أن موازين القـوى تغيرت حول العلاقات الخارجية في الأندلس فأصبح الجانب الأندلسي هو الأضعف في المفاوضات والسفارات كما سيتضح من خلال المعاهدات والسفارات.

1- سفارة ومعاهدة البربر مع الكونت شانجة بن غرسية بن فردلند أمير قشتالة:

أدرك المستعين ومن تحالف معه من البربر أنهم ذات عدد قليل أمام المهدي وقواته فأرسلوا سفارة إلى الكونت شانجة أمير قشتالة 399هـ/1009م ليعقدوا معه معاهدة بأن يمدهم بالجند مقابل تسليمه بعض الحصون المطلة على أراضيه بحدود نهر دويرة(**Doura**) فوافق شانجة على ذلك، ولما علم المهدي بتلك السفارة أرسل في الوقت نفسه سفارة إلى شانجة يترأسها واضح الصقلبي[84] حاكم مدينة سالم محملاً بالهدايا القيمة والتحف والطرائف مالا يحصى عددهن، وكان الهدف من السفارة تحالفهم مع شانجة ضد البربر مقابل التخلي له عن بعض الحصون، لكن شانجة

استغل ذلك الصراع فيما بينهم وأراد أن يزيد من شق الخلاف فيما بينهم، وقام بدعم البربر وصاحبهم المستعين بالدقيق والماشية والأطعمة، والحبال والأوتاد اللازمة لدوابهم فقويت شوكة البربر، وارتفعت معنوياتهم، بعد ذلك أتت قوة شانجة لمؤازرة سليمان المستعين وزحفوا إلى مدينة سالم، وهزموا جيش واضح الصقلبي سنة 399هـ/1009م واستولوا على المال والسلاح؛ ولما علم المهدي بهزيمة البربر لحليفه واضح الصقلبي؛ فخاف منهم وبعث إليهم بسفارة يترأسها عباس البرزالي كي يؤمنهم ويدعوهم للعودة إلى مدينة قرطبة لكن البربر لم يجيبوه وقالوا لرسوله لولا أنك رسول وتاجر لقتلناك وسيجازيه الله بما فعل، ومن ثم اتجه البربر إلى مدينة قرطبة وهزموا جند المهدي بداية 400هـ/1009م بالقرب من موقع قنتيش(**Quintos**)، وفر المهدي إلى مدينة طليطلة، بينما سليمان المستعين ومن معه من البربر دخلوا مدينة قرطبة، بعد ذلك أتى وفد شانجة بن غرسية أمير قشتالة بنفسه إلى مدينة قرطبة ليشارك سليمان المستعين في الانتصارات التي تحققت فاستقبله سليمان بكل حفاوة، وخلع علية وعلى الذين رافقوه من وزرائه، وأكرمهم، ووعده البربر بتسليمه الحصون التي تعهدوا له بتسليمها عندما يستقر سلطانهم، ثم ودعوه وغادر قرطبة[85].

يتضح من خلال ما طرح أن شانجة استغل ذلك الصراع، واتخذ سياسية الخليفة عبد الرحمن الناصر عندما كان يستغل صراع ملوك النصارى ويعمل على دعم كلاً منهم على الآخر كي يستنجدوا به مقابل التنازل له عن بعض الحصون والقلاع.

2- سفارة المهدي إلى ملك برشلونة رامون (رايموند) وإلى ملك أرمنجو صاحب مدينة أورجل:

كان من الطبيعي ألا يجد الطرف المهزوم بدوره حرجاً في اللجوء إلى النصارى ما داموا غير قادرين على حسم الصراع، وبعدما أنهزم المهدي أمام البربر وقوات شانجة بحث المهدي عن حليف آخر من النصارى إذ أرسل سفارة إلى رامون(رايموند) بوريل الثالث(**Ramon Borrell III**) أمير برشلونة، وسفارة أخرى إلى أخيه أرمنجو(**Armongol Cande de urgel**) أمير أورقلة كان يترأسها واضح الصقلبي، وعقد معهم معاهدة تنص على الآتي:

- أن يؤمن الغذاء والنبيذ للقوات النصرانية.
- أن يحتفظ الجنود النصارى بالغنائم التي يستولون عليها.
- أن تكون مدينة سالم من نصيبهم.
- أن يدفع دينار ذهبي لكل جندي عن كل يوم في القتال

ـ أن يدفع مائة دينار ذهبية لملك برشلونة عن كل يوم في القتال، وبتلك الشروط اتجه بهم نحو مدينة قرطبة، وأنضم إليهم محمد المهدي بقواته، والتقوا بقوة المستعين ومن معه بالقرب من قرطبة ودارت الحرب بينهم انتهت بهزيمة المستعين سنة 400هـ/1009م في موقعة البقر(El Vacar)[86] ، وفر سليمان إلى مدينة شاطبة[87](**Jativa**)؛ بينما المهدي دخل مدينة قرطبة للمرة الثانية وسيطر عليها، بعد ذلك قرر المهدي ملاحقة البربر والقضاء عليهم فلحقهم ومعه جيش رامون ودارت بينهم معركة انهزم فيها المهدي وعاد إلى قرطبة مرة أخرى في تلك السنة، ولما ضاق أهل قرطبة من تلك الفتنة، ومهاجمة البربر لمدينة قرطبة، لم يكن أمامهم إلا أن أوغروا قلب الفتى واضح الصقلبي حاجب المهدي ليقتله، وبالفعل قام واضح الصقلبي بالقبض على المهدي وقتله بينما جيش رامون المتحالفين معه عادوا إلى بلادهم[88].

3- سفارة واضح الصقلبي إلى شانجة أمير قشتالة:

بعدما قتل واضح الصقلبي المهدي؛ سعى فيما بعد جاهداً بالتقرب من الخليفة هشام المؤيد وبايعه بالخلافة اعتقادا منه كسب ود البربر لكنهم استمروا في مهاجمة مدينة قرطبة بزعامة المستعين وأرادوا السيطرة عليها؛ فذهب واضح الصقلبي على رأس سفارة إلى شانجة أمير قشتالة وعقد معه معاهدة باسم هشام المؤيد سنة 401هـ/1010م تنص تلك المعاهدة على تسليم جميع الحصون التي تم الاستيلاء عليها منذ عهد الخليفة الحكم المستنصر والحاجب المنصور بن أبي عامر المعافري وأبنه المظفر عبد الملك بن المنصور، مقابل مساعدة شانجة لهم بجيشه ضد المستعين ومن معه من البربر، وبعد موافقة شانجة على نص تلك المعاهدة أرسل بسفارة إلى هشام المؤيد وحاجبه واضح الصقلبي لاستلام تلك الحصون المتفق عليها في تلك المعاهدة، وتم إخلاء تلك الحصون وتسليمها للسفارة، وبعد استلامها ترك شانجة أهل مدينة قرطبة من الأندلسيين تحت زعامة واضح في صراع مع البربر فيما عرف بفتنة البربر حتى ضعفت شوكتهم، ولم يقوم بنجدة هشام المؤيد وحاجبه واضح الصقلبي حسب الاتفاق المبرم بينهما؛ ولما فقد الأمل واضح الصقلبي من مساعدة شانجة لهم رغب في التقرب من البربر مرة أخرى وأرسل سفيراً إليهم، ولكن العامة من أصحابه عندما علموا بذلك قتلوا سفير واضح ورفضوا الصلح مع البربر وأخذوا يتهمون واضحاً بالجبن وسوء النية، ففر واضح الصقلبي هارباً إلى شرق الأندلس لكن تم القبض عليه و قتله سنة401هـ/1011م[89].

4- معاهدة فقهاء قرطبة مع سليمان المستعين الأموي:

في سنة403هـ/1013م ضيق سليمان المستعين والبربر الذين معه الحصار على مدينة قرطبة فخرج القاضي ابن ذكوان مع بعض الفقهاء إلى سلميان المستعين ومن معه من رؤساء البربر وفاوضوه على الأمان وعصمة للدماء فوافق على تلك المعاهدة مقابل مبايعته وخلع هشام المؤيد من الخلافة بعد تلك المعاهدة استطاع البربر بزعامة سليمان المستعين دخول مدينة قرطبة في العام نفسه فقبض على الخليفة هشام المؤيد وقتله، واستمر في حكمها حتى ثار عليه علي بن حمود[90] سنة 407هـ/ 1017م وقتله[91].

الخـاتمـــــــة:

بعد أن أتمَّ الباحثُ دراسةَ السفارات والمعاهدات المتبادلة بعهد الخلافة الأموية في الأندلس تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات، والنتائج يمكن اعتبارها خلاصة الموضوع الذي أراد الباحث من خلال دراسته أن يقرع باباً من أبواب العلم، وأن يفتح نافذةً من نوافذ تاريخ المسلمين في الأندلس، ومن دون شك فإن بلاد الأندلس كانت حافلة بالتمثيل الدبلوماسي التي نتجت أثر الوقائع التاريخية والمتغيرات والمستجدات التي طرأتْ على جميعِ نواحي الحياة السياسية في تلك الفترة ومن هذه النتائج ما يأتي:

- السفارات لم تكن دائمة ومستمرة مثل الوقت الراهن وإنما كانت تقام حسب الحاجة لغرض الصلح أو تجديد معاهدة سلام أو إيقاف الحرب أو لتبادل الأسرى.
- تحقيق الجانب الفني في السفير والسفارات ويتمثل في اختيار السفير أو الوفد والشروط أو الصفات التي يجب أن تنطبق فيه.
- الحرص على تطبيق إجراءات استقبال السفراء ونظام التشريفات الدبلوماسية آنذاك في استقبالهم وتوديعهم، كذلك الأماكن التي كانت تقام فيها مراسيم استقبال دبلوماسي للوفد، وكان يقومون بحسن وفادة السفير وإكرامه من قبل مضيفيهم.
- تطبيق مبدأ الحصانة الدبلوماسية للسفراء والوفود في دولة الإسلام في الأندلس والاهتمام بهم، وكانت ترسل هدايا كثيرة مع السفير للبلد المرسل إليه أو العكس وهذا دليلاً على حسن النية.

يتضح أن التمثيل الدبلوماسي في الأندلس لم يكن مقتصر على الجانب السياسي فحسب؛ بل تنوعت السفارات في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر مابين سفارات تجارية وسفارات طبيبة وسفارات ثقافية.

يتبين لنا أن الخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر كانت في أوج قوتها؛ لذا وفدو إليها العديد من السفارات مبايعين على الطاعة، وعقدوا المعاهدات التي كانت في مصلحة الدولة الإسلامية، ولما قامت الدولة العامرية اتبعت نفس السياسة وجاء إلى الأندلس سفارات عديدة، ولما توفي الحاجب المنصور بن أبي عامر، وخاصة في نهاية حكام الدولة الاموية الضعاف بدأ التفكك بين المسلمين فتحول ميزان القوى لصالح الممالك المسيحية.

الهوامـــش:

1) مملكة أرغون: تقع في شمال شرق الأندلس، وتضم العديد من المدن المطلة على ساحل البحر الأبيض المتوسط أهمها مدينة سرقسطة. (المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت647هـ/ 1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم/ محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة، 1383هـ، ص266).

2) النعمان، أبو حنيفة بن حيون المغربي(ت 363هـ/973م): المجالس والمسايرات، تحقيق/ محمد الحسب وآخرون، المطبعة الرسمية التونسية، 1987م، ص137، 166. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج1، ص341.

3) ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أحمد بن القاسم(ت669هـ/1270م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق/ نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، (د . ت)، ص494. ديوسقوريدس: هو طيب يوناني عاش في أوائل العصر المسيحي وأشهر كتابته عند المسلمين الأدوية المفردة. ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص493-494).

4) ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي(ت337هـ): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق/ فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1955م، ص ك. هروشيش: هو مؤرخ أسباني عاش مابين القرنين الرابع والخامس الميلادي كان مؤلفه باللاتينية، والذي أمر الناصر بترجمته إلى العربية).

5) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت 808هـ/ 1406م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/ 1992م،ج4، ج4، ص183.

6) ابن عذارى، أحمد بن محمد(ت647هـ/1249م): كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق/ ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت،1983م.ج2، ص218-219. ابن خلدون: العبر، ج4، ص183.

7) الأمير شكيب أرسلان(1366هـ/1946م): تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983م، ص228.

8) جبال البرتات: تسمى البرنية هي الجبال الفاصلة بين الأندلس وبلاد أوروبا الأخرى، والبرت تعني الأبواب، وسميت الجبال بهذا الاسم لأنها تحتوي على خمسة أبواب أو ممرات ضيقة.(محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م، ق1، ص53).
9) البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن(ت739هـ/1338م): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع تحقيق/ علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، 1373هـ/ 1954م، ج5، ص25. فراكسنيتوم(Fraxinetum):هم أناس يطلق عليهم فراكسنيتوم نسبة إلى المنطقة التي يقطنون بها أتوا من خلف جبال البرتات أو البرانس، بينما العرب المسلمون كانوا يطلقون على تلك المنطقة جبل القلال، وكان لهؤلاء القوم سلطة واسعة شملت جنوبي فرنسا؛ فكان يظن أوتو ملك الألمان أن الناصر كان يقوم بدعمهم. الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي(ت346هـ): المسالك والممالك، تحقيق/ محمد جابر عبد العال الحسيني، تحقيق/ محمد جابر عبد العال الحسيني، القاهرة،1961، ص51).
10) ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص218. ابن خلدون: العبر، ج4، ص183.
11) ابن عذارى: البيان، ج2، ص218. سحر السيد عبد العزيز سالم: نصوص تاريخية في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2005م، ص110-111.
12) ليفي بروفنسال: تاريخ اسبانيا الإسلامية، ترجمة/ علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000م، ص76.
13) ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد(ت 776هـ/1374م): أعمال الأعلام في من بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق/ بروفنسال، دار مكشوف، بيروت، ط[2]، 1956م، ص87.
14) حصن قلهرة: مدينة من أعمال مدينة تطيلة في شرقي الأندلس وكان حصن منيع.(محمد الفاسي: الأعلام الجغرافية الأندلسية، مجلة البينة، العدد الثالث، الغرب،1962م، ص33).
15) بنبلونة: مدينة تقع بشمال الأندلس بينها وبين مدينة سرقسطة مائة وخمس وعشرون ميل، وتقع بين جبال شامخة.(الحميري: أبا عبد الله محمد عبد المنعم(ت866هـ/1461م): صفة جزيرة الأندلس، نشرها/ بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط[2] 1408هـ/1988م، ص55).
16) ابن حيان: المقتبس، تحقيق شالميتا، المعهد الاسباني العربي الثقافي، مدريد، 1979م، ج5، ص335-336.
17) محمد بن الحسين بن محمد بن كعب بن مالك التميمي الحماني الطبني الزابي من أرض الزاب في عدون الأندلس، كان شاعراً، قدم إلى الأندلس في سنة331هـ/492م، وكان حافظا للإخبار عالماً بالأنساب توفي سنة393هـ/1003م، وكان مولده في سنة 300هـ/912م.(الحميدي، محمد بن أبي نصر الأزدي (ت488هـ): جذوة المقتبس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ص45.)
18) ابن خلدون: العبر، ج4، ص182. المقري: نفح الطيب، ج1، ص360- 365.
19) ابن عذارى: البيان، ج2، ص325، 330.
20) بجانة: من أعمال كورة البيرة خربت، وقد انتقل أهلها إلى المرية وبينها وبين المرية فرسخان.(ابن سعيد: المغرب، ج2، ص190.).
21) ابن حيان: المقتبس، ج5، ص467.
22) ابن عذارى: البيان، ج2، ص231. الحميري: الروض المعطار، ص80-81.
23) ابن حيان: المقتبس، ج5، ص258.
24) ابن خلدون: العبر،ج7، ص53. عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر لنشر، القاهرة، ط[2]1999م، ص145.
25) محمد بن الخير بن محمد بن خزر من أعظم ملوك زناتة ومن الخارجين عن الدولة الفاطمية قدم الولاء لعبد الرحمن الناصر في الأندلس، وأرسل له الناصر بسفارة محملة بالهدايا. (مجهول: كتبه في 712هـ/1312م): مفاخر البربر، تحقيق/ عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، 2005م، ص95).

26) قبيلة زناتة: من البربر المشهورين في المغرب ولهم مواطن متعددة وشعارهم بين البربر اللغة التي يرطنون بها ويتفق النسابون أن زناتة ينتسبون إلى ولد زانا أوجانا بن يحيى بن ضريس وتفرعت إلى بطون، من هذه القبائل قبيلة جدأوة، وقبيلة مغراوة، وقبيلة مطغرة، وقبيلة نفزاوة، وقبيلة بنو زيان. (ابن خلدون: العبر، ج7، ص3- 13).
27) فتحي زغروت: العلاقات بين الأمويين في الأندلس والشمال الإفريقي (300- 350هـ)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة،2006م، ص401.
28) مدينة وهران: بالفتح ثم السكون وآخره نون: مدينة في المغرب، بينها وبين تلمسان مسيرة ليلة، وهي مدينة صغيرة على ساحل البحر، وأكثر أهلها تجار.(البغدادي: مراصد الاطلاع، ج3، ص1446).
29) ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص218. محمد دياب: تاريخ العرب في اسبانيا، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(2)2006م، ص249.
30) موسى بن أبي العافية المكناسي بن الضحاك المكناسي: وهو مؤسس إمارة آل أبي العافية المكناسي بمراكش وعقد له ابن عمه مصالة بن حبوس على سائر المغرب سنة305هـ، وتوسع على حساب دولة الأدارسة حتى توفي341هـ.(مجهول: مفاخر البربر، ص139).
31) ابن حيان: المقتبس، ج5، ص307. ابن أبي الزرع، علي بن محمد بن عمر(ت726هـ/1325م): الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة، الرباط، 1972م، ص70-74.
32) مكناسة: مدينة بالمغرب بينها وبين مراكش أربع عشر مرحلة، وفيها من قبائل البربر البتر.(الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط(4)1995م،ج5، ص210).
33) سبتة: مدينة مشهورة من قواعد المغرب وتقع على ضفة البحر الرومي وبحر الزقاق وله سور صخر محكم البناء وقد بناه عبد الرحمن الناصر لدين الله ويجلب إليها من البحر.(ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م): المسالك والممالك، وضع حواشيه/ محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م، ص88).
34) ابن عذارى: البيان، ج2، ص232.
35) ابن عذارى: البيان المغرب،ج3، ص307. أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د . ت)، ص188.
36) أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري صاحب الحمار أصله من البربر من بني يفرن، وكان يمارس الزهد والتقشف واختلط بالنكار التي هي فرقة من فرق الإباضية، وأصبح إماماً من أئمتهم، قام بثورة ضد الدولة الفاطمية، وانضم إليه الكثير من الساخطين على حكم الدولة الفاطمية، وتحالف مع الخلافة الأموية في الأندلس، حتى قتل سنة335هـ/946.(أبي زكرياء، يحي بن أبي بكر الوارجلاني: كتاب السيرة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، المكتبة الوطنية، الجزائر،1979م، ص122).
37) رقّادة: من أعمال القيروان، ودخلها أبو عبد الله الشيعي بعدما فر منها زيادة الله الثالث. (ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أبو العباس(608-681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م، ج2، ص193).
38) ابن عذارى: البيان، ج2، ص212- 213. ابن خلدون: العبر، ج7، ص28- 29.
39) المهدية: تقع على ساحل البحر مسورة بالحجر، اشتهرت بكثرة الصهاريج التي بلغ عددها ثلاثمائة وستون صهريجاً إلى تمام السنة، وهي خزانة القيروان ومطرح صقلية ومصر.(المقدسي، أبو عبد الله محمد (ت380هـ/990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع هوامشه/ محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د. ط) 1987م، ص187- 188).
40) القائم بأمر الله: إسمه أبو القاسم محمد وكان يدعى نزار ابن المهدي أبي محمد عبيد الله ولد سنة 282هـ/895م، وكان يلقب بالقائم، وكان أبوه المهدي قد أخذ له البيعة بولاية العهد في حياته بإفريقية، وتوفي سنة 334هـ/945م وهو محاصر من قبل يزيد بن مخلد.(ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، ص19-20).

41) ابن عذارى: البيان، ج2، ص213- 228. ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (595 - 685هـ/ 1199-1260م): الحلة السيراء، تحقيق/ حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة،1963م، ص390.
42) قبيلة هوارة: من قبائل البربر البرانس وهم من ولد هوار بن وأريغ بن برنس، وقال بعض المؤرخين سميت هوارة ومواطنهم نواحي طرابلس، وأهم بطون هوارة بنو نبه، ومليلة، وبرقة. (ابن خلدون: العبر، ج6، ص282- 286. مجهول: مفاخر البربر، ص98).
43) ابن حيان: المقتبس، ج5، ص437-438. مجهول: مفاخر البربر، ص43.
44) معد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن المهدي عبيد الله الفاطمي المعروف بأبي تميم المعز لدين الله الفاطمي توفي سنة(653هـ/985م)، ولد بمدينة المهدية بالمغرب سنة 319هـ، حكم المعز مصر وهو مؤسس القاهرة، وكانت مقر لخلافته آخر أيامه.(ابن عذارى: البيان، ج1، ص221- 223).
45) النعمان: المجالس والمسايرات، ج1، ص166-171.
46) إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطرطوش يُعد رحالاً أندلسياً وينسب إلى مدينة طرطوش من رجال القرن الرابع الهجري وكان مسلماً من أصل يهودي.(محمد مرسي الشيخ: دولة فرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي(755 - 976م/ 138- 366هـ)، ط(2)، مؤسسة الثقافية الجامعية، الإسكندرية، 1990م، ص282– 286).
47) خالد يونس الخالدين: اليهود في الدولة العربية والإسلامية في الأندلس، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 1999م، ص145.
48) ابن حيان: المقتبس، تحقيق/ الحجي، ص20-22. ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص231.
49) مصدر سابق: ص20-22. ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص231.
50) القاضي أبو المطرف بن عبد الرحمن جحاف بن يمن بن سعيد المعافري تولى القضاء أيام الحكم المستنصر ودعي إلى قرطبة سنة 351هـ/962م ليكون قاضي أيوب بن الحسين في سفارة إلى عم ملك جلاقة لأخذ معاهدة معه ومن ثم تولى قضاء بلنسية.(ابن الآبار، محمد بن عبد الله القضاعي(ت658هـ/1260م): التكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقيق/ عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، 1995م ج3، ص6).
51) ابن خلدون: العبر، ج4، ص145. المقري: نفح الطيب، ج1، ص385.
52) النورمان: عرفوا باسم الفيكنج وهم سكان الخلجان، وسّمتهم المصادر الحديثة الأوربية بالنورمديين، بينما العرب كانوا يسمونهم بالمجوس لأنهم كانوا يشعلون النار في الطريق التي يمرون فيها.(ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن البلنسي(ت633هـ): المطرب من إشعار أهل المغرب، تحقيق/ إبراهيم الإبياري وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1954م، ص140).
53) شلب: مدينة تقع بغرب الأندلس، وهي قاعدة كورة أكشونبة بينها وبين مدينة باجة ثلاثة أيام، وهي بغرب مدينة قرطبة.(الحموي: معجم البلدان، ج3، ص357).
54) ابن خلدون: العبر، ج4، ص187. المقري: نفح الطيب، ج1، ص385.
55) ابن حيان: المقتبس، تحقيق/ الحجي، ص138. ابن خلدون: العبر، ج4، ص174-175
56) قبيلة برغواطة: هم من قبائل البربر البرانس، وهم من بطون مصمادة، ويعتبرون الجيل الأول في صدر الإسلام، وكان مواطنهم بين المصامدة. (ابن خلدون: العبر، ج6، ص428- 434) .
57) ابن عذارى: البيان، ج2، ص210. ابن خلدون: العبر، ج6، ص429.
58) ابن أبي دينار: المؤنس، تحقيق/ محمد شمانة، تونس، 1967م، ص74.
59) بنو برزال: فخذ من زناتة من بني يفرن، كانوا يقطنون بالزاب الأسفل وصفوا للحكم المستنصر بالشجاعة والقوة، ودخلوا إلى الأندلس في عهده واستعان بهم الحاجب المنصور. (ابن الآبار: الحلة السيراء، ج2، ص50).
60) ابن حيان: المقتبس، تحقيق/ الحجي، ص192. ابن خلدون: العبر، ج7، ص110-111.
61) ابن حيان: المقتبس، تحقيق/ الحجي، ص109- 110، 146. ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب، ص97.

62) فاس: تقع في أقصى المغرب وهي مدينة جليلة يشقها نهر كبير غزير الماء عليه أرحبة كثيرة وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة قام بتحديثها إدريس بن إدريس سنة 193هـ/808م.(ابن حوقل، أبي القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي (ت 367هـ/ 977 م): صورة الأرض، مطبعة ليدن، بيروت، ط(2)1938م، القسم الأول، ص91).
63) ابن حيان: المقتبس، تحقيق/ الحجي، ص146 – 148.
64) نقفور فوقاس: ينتمي إلى إحدى الأسر الكبيرة في آسيا الصغرى وصلى عرش الإمبراطورية البيزنطية بعد وفاة الإمبراطور رومانوس الثاني عام352هـ/963م، وكان يطلق عليه الدمستق بمعنى القائد العام للقوات البيزنطية واشتهر أيامها بحروبه العنيفة ضد المسلمين. (الباز العريني: الدولة البيزنطية 323- 1081م، دار النهضة، بيروت،1982م، ص434-449).
65) ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص337.
66) هشام بن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر تولى حكم بعد وفاة والده الحكم، وكان عمره عشر سنوات وأصبح الوصي عليه الحاجب المنصور بن أبي عامر. (أحمد بن يحيى بن عميرة(ت599هـ/ 1203م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق/ روجية عبد الرحمن السويفي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص24).
67) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص318.
68) ابن الكردبوس، أبا مروان عبد الملك(ت681هـ/1282م): تاريخ الأندلس، تحقيق العبادي، صحيفة معهد الدراسات، مدريد، 1965- 1966م ص66.(عبد الرحمن الناصر بن المنصور بن أبي عامر المعافري وتلقب بشنجول، وكان حاجب للخليفة هشام بن الحكم في قرطبة، وطلب من هشام أن يوليه خلافه فقبل هشام بذلك نظراً لضعفه، فسخط عليه أهل قرطبة واندلعت الثورة ضده وتم قتله سنة399هـ/1008م.(ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى المغربي (ت562هـ/1166م): المغرب في حلي المغرب، تحقيق/ شوقي ضيف، ط(2)، دار المعارف، القاهرة، 1964م،ج1، ص213).
69) ابن خلدون: العبر، ج4، ص181.
70) ابن عذارى: البيان، ج2، ص282- 284. المقري: نفح الطيب، ج1، ص193-194.
71) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص63.
72) زيري بن عطية بن عبد الله بن خزر ملك زناتة سنة 368هـ/978م، وكان يدعوا لبني أمية في دولة هشام المؤيد ويحارب قبائل صنهاجة وبني يفرن بعد إعلان عصيانهم في وجه الأمويين بالأندلس. وتوفي سنة391هـ/1000م.(ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص252-253، 281.).
73) مدينة تاهرت: اسم مدينة بالمغرب الأوسط؛ يقال لإحداهما تاهرت القديم، وتاهرت الحديث، وهما كثيرتا الأشجار، وافرتا الثمار.(المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص189).
74) بنو يفرن: من بطون زناتة البترية وأكثرها عدداً، وينتسبون إلى بنو يفرن بن يصلتين ويسكنوا بالمغرب الأوسط وأشهر رجالها أبو يزيد بن مخلد بن كيداد اليفرني (ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ/1064م): جمهرة أنساب العرب، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، 2003م، ص298.)
75) ابن بلقين، عبد الله بن زيري(483/469هـ): مذكرات الأمير عبد الله والمسمى بكتاب التبيان، تحقيق/ ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1955م، 16-17.
76) عبد الملك بن محمد بن المنصور بن عبد الله بن أبي عامر المعافري وكان يلقب بالمظفر ثاني أمراء الأندلس من الأسرة العامرية ولي الحجابة بعد موت أبيه سنة 392هـ/1001م، ودام حكمه سبع سنوات حتى توفي سنة 398هـ/1007م.(المراكشي: المعجب، ص85).
77) ابن بسام، أبو علي الحسن علي الشنتريني(ت460هـ/1067م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق/ إحسان عباس، دار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ق4، ج1، ص55، 65-66.
78) مدينة سالم: تقع على نهر دويرة شمال مدريد وكانت قاعدة الثغر الأوسط ضد قشتالة.(ابن الكر دبوس: تاريخ الأندلس، ص6، حاشية(1). الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس الحسني(

ت1161هـ/ 1784م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م، ج2، ص553).

79) ابن بسام: الذخيرة، ق4، م1، ص86. خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس وأصولها الشرقية وتأثيرها الغربية، ترجمة/ الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة 1994م، ص174.

80) أبو الوليد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الرحمن الناصر الأموي الملقب بالمهدي ولد سنة 366هـ/976م، ثار ضد هشام الحكم وخلعه عن الحكم، وبايعه الناس وحكم بقرطبة كذلك دارت بينه وبين المستعين حروب عديدة حتى قتل سنة400هـ/1009م. (الحميدي: جذوة المقتبس، ص17-19.)

81) ابن عذارى: البيان، ج3، ص50. إسماعيل بن إبراهيم: تاريخ الأندلس، ص63- 64.

82) سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستعين دخل قرطبة سنة 400هـ/1009م، وولد سنة 354هـ، وقتل على يد علي بن حمود سنة 407هـ/1061م.(الحميدي: جذوة المقتبس، ص19-22).

83) ابن عذارى: البيان، ج2، ص85. المقري: نفح الطيب، ج1، ص402.

84) واضح الصقلبي: كان يسمى الفتي أحد موالي المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر، ومن أبرز الفتيان العامرية في عهد الأخير، وكان قائداً لمنطقة الثغر الأعلى وقتل سنة 401هـ/1011م على يد ابن وادعة صاحب شرطة الخليفة هشام المؤيد بقرطبة.(ابن عذارى: البيان، ج3، ص5- 11، 105. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص114-116).

85) ابن عذارى: البيان، ج3، ص83-93.(قنتيش: اسم معرب من Quintos اسم جبل عند وادي الحجارة من أعمال طليطلة.(الحموي: معجم البلدان، ج4، ص302).

86) موقعة البقر: هو حصن على بعد عشرين متر شمال مدينة فرطبة. (ابن الآبار: الحلة السيراء، ج2، ص7، حاشية رقم (1).

87) شاطبة: مشتقة من الاسم الروماني Saetabis مدينة مرتفعة في شرق اسبانيا من أعمال بلنسية، واشتهرت في العصر الإسلامي بصناعة الورق. ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص96-97).

88) المراكشي: المعجب، ص42. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص113.

89) ابن عذارى: البيان، ج3، ص102-105. ليوبولدو بالباس: الأبنية الأسبانية، تعريب/ عليه العناني، مجلة المعهد المصري، العدد1، مدريد 1372هـ/1953م، ص124.

90) علي بن حمود بن ميمون بن حمود: بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو أول حاكم هاشمي بالأندلس بايعوه بالخلافة بمدينة قرطبة ينتمي من حيث النشأة والعصبية إلى البربر حيث غلب الطابع البربري، وتم قتله سنة 408هـ/1018م (ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ضبط نصه/ طاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، 1975م، ص161).

91) الحميدي: جذوة المقتبس، ص32.